

# خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيداه الله تعالى بنصره العزیز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ۲۶/۰۵/۲۰۱۷م

في مسجد بيت الفتوح بلندن



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. (آمين).

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: ۵۵)

هذه الآية كما يتبين من مدلولها قد ورد فيها وعد الله ﷻ مع المسلمين بوجود الخلافة في الإسلام دوماً. وصحيح أن النبي ﷺ قد قال إن هذا الإنعام سيُسلب من المسلمين لمدة جراء أعمالهم وضعف إيمانهم، لكنه في الوقت نفسه وضَّح أن هذا النظام سيقام من جديد- بحسب الوعد الإلهي- في أهل الإيمان القوي والأعمال الصالحة والسالكين على درب هذا الدين الأخير الكامل المكتمل، وأن الخلافة ستقام من جديد على منهاج النبوة وتستمر. إن غالبية المسلمين- بسبب النظريات الباطلة لعلماء الإسلام وعدم إدراكهم لأعماق تعليم القرآن الكريم وكلام النبي ﷺ وتمسُّكهم بالتفسير السطحية- لا تدرك كيف تقام الخلافة من جديد. كما تقول شريحة كبيرة جدا في المسلمين بأنه لا حاجة لأي خلافة، فعلى كل مسلم أن يظل متمسكا بفرقة ينتمي إليها وهذا يكفي. لأن وضع المسلمين في العالم المعاصر وتشوُّه سمعة الإسلام يقتضي أن يبقى كل مسلم كما هو. فقد قال لي شخصيا إمام مسجد مقيم في هذه الدول الغربية ويدير جمعية أيضا وهو في الظاهر ذو ثقافة دينية أيضا، وله علاقات طيبة مع الأحمديين ويكنُّ لهم احتراما: إن مدرسة الفكر التي أنتمي إليها قال أسلافها: لا تعترضوا على دين الآخرين وتمسكوا بدينكم. فالعلماء الذين يعتقدون هذه النظريات يعلمون أتباعهم حصرا أنه لا حاجة للاتحاد على خلافة واحدة. هذه الأقوال تفصح أن للشئون الشخصية والفرق أهمية أكبر من المصلحة الواسعة

للأمة الإسلامية والاتحاد على يد واحدة في نظر هؤلاء. فهذه النتيجة حصرا تظهر لعدم فهم تعليم القرآن الكريم وعدم التدبر في أقوال النبي ﷺ. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في بيان قلة علم المسلمين بل الأحرى أن يقال قلة علم علمائهم وجهلهم:

بعض الناس ينكرون عموم الآية: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ ويقولون بأن المراد من "منكم" هم الصحابة فقط، وأن الخلافة الراشدة الحققة قد انتهت على زمن الصحابة، ولن يكون بعدهم للخلافة في الإسلام أي أثر إلى يوم القيامة، وكأن فترة الخلافة كانت ثلاثين عاما فقط كطيف أو كحلم. ثم أصابت الإسلام نحوسة مستديمة والعياذ بالله. لكنني أتساءل: هل يسع شخصا ذا قلب نقي أن يتبنى اعتقادا أن بركة شريعة موسى - عليه السلام - وزمن خلافته الراشدة امتد إلى ١٤٠٠ عام دون أدنى شك، أما النبي الذي هو أفضل الرسل وخير الأنبياء وفترة شريعته ممتدة إلى يوم القيامة قد اقتصرت بركاته على زمنه فقط، ولم يُرد الله أن تتراءى للعيان نماذج بركاته الروحانية إلى فترة ملحوظة بواسطة الخلفاء الروحانيين؟ الحق أن أوصالنا لترتعد لسماح مثل هذا الكلام. ولكن من المؤسف حقا أن الذين يتفوهون بمثل هذه الكلمات المسيئة بتجاسر ووقاحة متناهية أن بركات الإسلام لا تصل إلى المستقبل بل انقطعت منذ مدة طويلة؛ يسمون أنفسهم مسلمين!

لقد قال حضرته عليه السلام أيضا في موضع آخر: إذا كانت الخلافة ستبقى ثلاثين سنة فقط ولم يكن شيء بعدها وهذا هو عمر الإسلام كله فكان الله تعالى قادرا على أن يزيد في عمر النبي - صلى الله عليه وسلم - نفسه ثلاثين عاما أخرى، و٩٣ عاما من العمر لا تعد غير عادية، فأبي حاجة كانت لهذه الخلافة؟ فهناك أناس يعتقدون هذه النظريات أيضا، فقد رسم المسيح الموعود عليه السلام صورة هؤلاء الناس بشيء من التفصيل. لكن هناك آخرون يريدون إقامة خلافتهم بقوة حكوماتهم المادية. وبحسب زعمهم يمكن إقامة الخلافة بالقوة. فهم لا يفهمون رسالة الله الواضحة أن هذا الوعد مشروط بالإيمان والعمل الصالح. فهذا الوعد يخص أولئك الذين يصبحون عبادا حقيقيين لله تعالى. وبسبب هذه النظرية الباطلة لعامة المسلمين قد أدت القوى المعادية للإسلام دورا لإقامة التنظيمات ودعمها التي نظمتها باسم الخلافة وذلك لإضعاف العالم الإسلامي. إلا أنها تكاد تتلاشى بعد نيل الأهداف المادية لفترة معينة وعدم حصولها على دعم أربابها الماديين أو بعد تحقق مآربهم.

قبل ثلاث سنوات سألني صحفي في إيرلندا: ما حقيقة الخلافة التي ظهرت الآن في العالم الإسلامي، وهل سوف تنتشر؟ وهل على خلافتكم أي خطر من هذه؟

فقلت له إنها ليست خلافة بل هي جماعة المتطرفين مثل الجماعات المتطرفة الناشطة الأخرى، وستكون لها أيضا نفس العاقبة التي تواجهها تلك الجماعات. فسوف ينشط هؤلاء ما دام أربابهم الماديون راضين عنهم وعندما سيسحبون أيديهم فسوف يضعفون تدريجيا. أنى لهم أن يمكّنوا الدين، وأي سلام كانوا

سيقومونه؟ إلا أن العالم شاهد أنهم دمروا سلام العالم الإسلامي فقط، فكانت للقوى المعادية للإسلام خطة لإضعاف العالم الإسلامي فهؤلاء قد نفذوها. ويدعمهم الحكام المسلمون الذين سفكوا دماء شعبهم حفاظا على عروشهم. وإلى الآن يخاف المسلم المسلم بدلا من أن يسعى لإرساء السلام. وهم يدمرون سلام العالم غير الإسلامي أيضا. ومهما تكن له من دوافع ودواعٍ فحين يلاحظ المسلم المخلص مسلما آخر يتورط في قتل الأبرياء ونشر الدمار يتضايق ويتألم. في الآونة الأخيرة حدث هنا في مانشستر في بريطانيا حادث إرهابي قُتل فيه ٢٢ أو ٢٣ شخصا دونما سبب بما فيهم أولاد أبرياء أيضا. هذا العمل العاشم لأقصى حد لا يمكن أن يعزى إلى تعاليم الإسلام بأي شكل كان. نحن نتألم ونضطرب إثر ملاحظة هذه الأحداث الظالمة. رحم الله هؤلاء الضحايا وأهمل ذويهم الصبر والسلوان، وكف أيدي الظالمين الذين يقومون بهذه التصرفات باسم الإسلام والخلافة. وكذلك إن ما يحدث في الدول الإسلامية من قتل وسفك الدماء وظلم وهمجية إنما هي نتيجة الابتعاد عن الدين وعدم الاستجابة لأوامر الله ﷻ. إن هذه الأعمال التي تصدر باسم الإسلام ضد تعليم الإسلام وكذلك المظالم التي تمارسها الحكومات الإسلامية على المسلمين بمساعدة الحكومات غير الإسلامية من القصف والقتل دون أي تمييز، فنحن الأحمديون الذين عرفوا تعليم الإسلام وأدركوا تعليم الإسلام في الحب والمودة والسلام ورأوا مشاهد استبدال الخوف بالأمن بتمسكهم بالخلافة، نشعر بالألم أكثر من الجميع. فنحن فقط نستطيع أن نشعر بوطأته أكثر. نحن الأحمديون فقط نستوعب موضوع الأمن والسلام في هذا العصر إدراكا لتعليم الإسلام وكلام النبي صلى الله عليه وسلم ببركة التمسك بذيل خاتم الخلفاء. إن الخلافة لا تُنال بالقوة المادية ولا بالدهاء المادي ولا باتخاذ العلماء المزعومين قراراتٍ إثر اجتماع، كما قد بُذلت الجهود قبل عدة سنين حيث اجتمع المسلمون لانتخاب الخليفة لهم. فلن تقام الخلافة بهذه الطرق. إن نظام الخلافة الذي بيدل الخوف أمنا، والذي نتيجة نيله رضوان الله يصبح وسيلة لتمكين الدين، له علاقة بالخلافة التي ستقام بحسبما أنبأ الله ﷻ ورسوله حصرا والتي قال الله عنها في سورة الجمعة: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾. كان النبي ﷺ جالسا مع الصحابة حين نزلت عليه هذه الآية، فسأله أحد الصحابة: من هم يا رسول الله الذين لم يلحقوا بهم ومع ذلك هم حائزون على مرتبة الصحابة؟ فلم يراجعه النبي ﷺ حتى سأل ثلاثا، فوضع النبي ﷺ يده على سلمان الفارسي ﷺ وقال: لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ.

وقال ﷺ بمناسبة أخرى عن مكانة ﴿الآخرين﴾ ما معناه: إن أمتي خير أمة لا يُدرى أولها خير أم آخرها. إذا، لقد بشر النبي ﷺ بنفسه بالخير في الزمن الأخير. فهل يمكن كسب بركات ﴿الآخرين﴾ في هذا الزمن الأخير نتيجة الاقتفاء بآثار العلماء والملوك الماديين؟ كلا، لأنهم أناس ماديون بكل معنى الكلمة، بل سُننال هذه البركات باتباع ذلك الرجل الذي سيعيد الإيمان إلى العالم. فمن ذا الذي يسعى اليوم جاهدا لتأسيس دعائم الإيمان في العالم سوى النظام القائم بواسطة الحب الصادق للنبي ﷺ؟ الحق أن

هذا النظام وحده ينشر دعوة الإسلام في العالم كله بالأمن والحب والوئام ويسعى جاهدا في عصر الكفر والإلحاد هذا لإقامة الإيمان في العالم. هذه هي مهمة جماعة المسيح الموعود عليه السلام التي يجب أن نتابعها كما نفعل فعلا.

هناك أحداث كثيرة وقعت معي ومع أناس آخرين أيضا. فنحن نعقد مؤتمرات للسلام وجلسات للجماعة يحضرها غير المسلمين أيضا، وحين نبليغهم دعوة الإسلام الحقيقي يقول الجميع بمن فيهم المسيحيون والملحدون أن هذه هي الدعوة الحقيقية وهذا هو الإسلام الحقيقي الذي يحتاج إليه العالم كله اليوم، وإذا نشرتم هذا النوع من الإسلام فلن يكون لأحد مانعا في قبوله.

فهذه هي المهمة التي يجب أن نسعى لإنجازها. ولتجديد الدين وإقامة الإيمان في هذا العصر لا بد من اللجوء بالمسيح والمهدي الموعود عليه السلام الذي هو خاتم الخلفاء أيضا. يقول عليه السلام عن حقوق الآخرين بالأولين:

ملخص هذه الآية: هو الله الذي أرسل رسولا في زمن كان الناس فقدوا فيه العلم والحكمة فهائيا، وكانت العلوم الحكيمة والدينية التي بها تكتمل النفوس البشرية وتبلغ كمالها العلمي والعملي مفقودة. (أي كان الناس قد نسوا الدين تماما، وتلاشى من الدين تعليم الحكمة. كان الزمن يقتضي أن توصل تلك الحكمة الدينية والعلوم الدينية ذروتها ويتم إصلاح النفوس البشرية من الناحية العلمية والعملية، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الغرض، لأن الأمور المذكورة كلها كانت قد تلاشت في ذلك العصر)

يتابع المسيح الموعود عليه السلام ويقول: كان الناس في ضلال أي كانوا قد ابتعدوا عن الله وعن صراطه المستقيم. ففي هذه الحالة أرسل الله تعالى رسوله الأمي فظهر ذلك الرسول نفوسهم وملاهم بعلم الكتاب والحكمة، وأوصلهم إلى مرتبة اليقين الكامل بالآيات والمعجزات (أي أراهم الآيات والمعجزات ومشاهد قدرة الله تعالى فزادوا إيمانا لدرجة بلغوا مرتبة اليقين الكامل، ونور قلوبهم بنور معرفة الله) يتابع عليه السلام: هناك جماعة أخرى ستظهر في الزمن الأخير وسيكون أهلها في الظلام والضلال في البداية وبعيدون عن العلم والحكمة واليقين ثم يصبغهم الله تعالى بصبغة الصحابة، أي سيريهم ما رآه الصحابة لدرجة أن صدقهم ويقينهم يبلغ مبلغ صدق الصحابة ويقينهم.

فالمسيح الموعود عليه السلام خلق في أصحابه عليه السلام يقينا وإيمانا فقدّموا التضحيات ليبلغوا الكمال في الإيمان واليقين، ويخرجوا من الظلام الذي كان سائدا في كل جهة، فكان الضلال مسيطرا على الدنيا، وكان الناس قد نسوا الإسلام فجاء المسيح الموعود عليه السلام وأعطى الإسلام نشأة ثانية، وأحرز الصحابة لارتباطهم بالمسيح الموعود نور الدين وشهدوا آيات متنوعة قد ورد ذكرها في كتب الجماعة بالآلاف، واليوم أيضا كثير من الناس يخرجون من الظلام ويرون النور وينضمون إلى الجماعة بعد رؤية الآيات. قال المسيح الموعود عليه السلام عن المؤمنين به إنهم يحرزون نورا ويقينا بواسطة آيات الله تعالى وتأييداته المتجددة كما أحرزها الصحابة. إنهم يتحملون استهزاء الناس ولعناتهم وطعنهم وأنواعا من الإساءات

وبذاءة اللسان وقطع الرحم وغيرها من المصائب، ويتخلى عنهم أقاربهم فإنهم يتحملون هذه الصدمات كما تحملها الصحابة، لم تحدث هذه الأحداث في زمن المسيح الموعود عليه السلام فقط أو في القوم الذين بُعث عليه السلام فيهم أي في الباكستان والهند فقط بل لما كان حضرته عليه السلام جاء في أتباع الرسول ﷺ ليجعل العالم كله أمة واحدة وعبادا لله لذا فالمؤمنون بالمسيح الموعود عليه السلام في بلاد أخرى أيضا يمرون بهذه المصائب والمعاناة ولكنهم يواجهون كل مصيبة بغاية الصبر والثبات.

فمثل الجزائر في هذه الأيام أماننا، إنما ليست جماعة قديمة جدا، ولكن بعد أن آمنوا بالمسيح الموعود عليه السلام ودخلوا جماعة "الآخرين" وتبعوا الخلافة الأحمدية بلغ إيمانهم القمة، يمكن أن نتبين من مستوى إيمانهم من الرسالة التي أرسلها أحد الأسرى البارحة أو التي وصلتني البارحة. يقول:

"لقد منَّ الله علينا بنعمة الإسلام الصحيح الذي أحيا القلوب وجمع بين النفوس وجعلنا بنيانا مرصوصا متحابين في الله تحت أمر الخليفة. ثم يقول مخاطبا إياي: سيدي! لقد زارني الإخوة الأحمديون من كل جهات الوطن بعد خروجي من السجن وكلهم فرحة وسرور بنصر الله تعالى. إنهم يتكبدون عناء الأسر من جهة وأخرى يتمتعون بالفرحة والسعادة لما ينزل عليهم من أفضال الله تعالى. يتابع: وكلفوني بتبليغ السلام حضرتكم وطلب الدعاء لهم، وكلهم مصرّون على مواصلة العمل والدعاء لإعلاء كلمة الحق، ومهما حلّت بنا المصائب سنستمر في نشر الحق مستعينين بالله عاكفين على الدعاء. ثم يقول: لقد زادت هذه الأيام الصعبة من تلاحمنا وحبنا وتكاتفنا وحبنا لخليفتنا المفدى. ثم يقول: وقد شاهدنا بأمر أعيننا استجابة الله لدعائكم فينا ورأينا في مصابنا الكثير من الآيات التي زادتنا إيمانا وإيقانا بصدق المسيح الموعود عليه السلام العاشق الصادق لسيدنا محمد ﷺ. يقول: تنزل أفضال الله تعالى ورحمته على الأحمديين الضعاف في الجزائر."

قد أطلق مؤخرا سراح بعض الأحمديين في الجزائر، وندعو الله تعالى أن يهيب أسباب إطلاق سراح الأسرى الباقين أيضا، (أمين).

ثم كتب أسير آخر: "أيقنتُ في السجن أن الله تعالى قدّر لنا أن نعيش فترة من حياتنا لنكتشف فيها بعضا من عجائبه. أي السجن والعقوبات والقضايا ضدنا كانت بحكمة خاصة من الله تعالى ليرينا بعض عجائبه. كان تعالى يريد أن يُرينا آياته وعجائبه لذلك حلّت بنا هذه المشاكل. يقول: كنا نحسب في زمن الحرية والهناء والسعة أن هذه النجاحات أحرزناها نحن وكنا نظن أننا رأينا وجه الله الكريم وعرفنا طريقه، لكن تبين لنا في هذه الفترة أننا لم نعرف إلا القليل من كل ذلك والآن رأينا نماذج حقيقية لقدرة ﷻ. يقول: لم أكن أخاف من السجن وإنما كنتُ قلقا لإحساسي بأنني لم أؤدّ حق الله تعالى وحق عبادته. ثم قال: وفي السجن منَّ الله علي ببعض الرؤى التي اطمأنتت بها كثيرا. ثم قال مخاطبا إياي: منها كذلك ما رأيت فيها حضرتكم. ثم قال: كانت دعواتكم تزيدنا إيمانا ويقينا وراحة في السجن. قد أنعم الله علينا بهذا الفرج الذي هو بمنزلة استجابة أدعية عظيمة لحضرتكم ولكل

الأحمديين المخلصين. ثم يقول: أرجو من حضرتكم الدعاء لزوجتي. كانت كثيرة الصبر والمجاهدة. كانت زوجته أحمدية وحيدة في أسرتها والأقرباء الآخرون كلهم غير أحمديين، وحين كان زوجها أسيرا توفي والدها ثم تركها إخوانها لأحمديتها بعد أن ثارت الضجة ضد الجماعة، في حين كان زوجها في السجن، ثم يقول: عند دخولي السجن كانت تبعد عن أهلي كثيرا، لعل جميع أهل الزوج أيضا ما كانوا أحمديين، لكن الأحمديات المخلصات ملأن هذا الفراغ بجهن. "وأصبحوا جميعا مثل الأسرة، فحين تركها الأقارب أصبحت الجماعة الأحمدية أسرتها.

باختصار، ضحى الرجال والنساء كل في دائرته ولا يزالون يضحون في بعض الأماكن. كما قال المسيح الموعود عليه السلام في مختلف الأماكن أنهم أي الصحابة أيضا لقوا الإساءات وألقوا في صعاب، يقول عليه السلام ذلك عن أصحابه بفضل الله تعالى، ولكن جماعة الجزائر التي هي جماعة صغيرة وحديثة، تمرّ بزمن الابتلاء وهي ثابتة على إيمانها بقوة، وإنما تظهر مشاعرهما من خلال هاتين الرسالتين.

وكتب أيضا أنه بسبب نظام الخلافة التي تأسس بواسطة المسيح الموعود عليه السلام، هيأت لهم أسباب السكينة والطمأنينة. والإجراءات التي كان الأعداء يتخذونها ضدهم كان الله تعالى بفضلها يحوّلها إلى الطمأنينة بسبب ارتباطهم بالخلافة. وهناك أمثلة كثيرة تُبين أن الله تعالى يهيئ من عنده أسباب الراحة والطمأنينة. إن المصائب والمشاكل تأتي على مستوى الفرد والجماعة، ولكن الله تعالى يظل يهيئ أسباب الأمن والسكينة بحسب وعده، إنه ليس مقتصرًا على عهد أو وقت معين، كما ضربت بعض الأمثلة أن وعده عليه السلام ليس خاصًا بزمن بل وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات أنه عليه السلام سيزيل خوفهم، ولكن الله تعالى مع ذلك يوجه المؤمنين مرارا وتكرارا إلى أن يؤدّوا حق عبادته أيضا. وحين يؤدّون حق عبادته فمهما طرأت عليهم حالات الخوف ستبدل حالات الخوف أمنا وسكينة بسبب ارتباطهم بالخلافة وعلاقتهم بالله تعالى. فمثلا هؤلاء الأحمديون الجزائريون الذين لم يلقوا الخليفة قط إلا بضعة منهم، ولكن بسبب إيمانهم الكامل يهيئ الله تعالى لهم أسباب السكينة والطمأنينة كما كان يهيئ في زمن المسيح الموعود عليه السلام أسباب طمأنينة قلوب أصحابه. ثم انظروا إلى تاريخ الجماعة فقد طمأن الله تعالى قلوب المؤمنين في زمن الخليفة الأول أيضا بسبب نظام الخلافة التي أجازها المسيح الموعود عليه السلام، ثم طرأت حالات صعبة للغاية في زمن الخليفة الثاني عليه السلام أيضا ولكن الله نزل السكينة، ثم في عهد الخليفة الثالث أيضا حلت مصائب شديدة جدا، وقال رئيس وزراء باكستان آنذاك بأنه سيوصل الأحمديين إلى أن يضطروا للتسول، ولكن الله تعالى هيأ أسباب السعة، وهذا ما فعله الله تعالى في زمن الخليفة الرابع أيضا، وفي هذه الأيام أيضا يهيئ تلك الأسباب. فهذا الوعد ليس خاصا بمكان بل هو خاص بالمؤمنين الذين هم مرتبطون بالخلافة الحقة التي أقامها الله تعالى. ويحدث ذلك كله لأن الله تعالى كان وعد المسيح الموعود عليه السلام بأنه سيكمل مهمته بواسطة القدرة الثانية التي هي الخلافة وسيجعل الإسلام

غالبًا مجددًا كما سيظمن قلوب المؤمنين أيضًا. فيقول المسيح الموعود عليه السلام في كتابه الوصية وهو يتحدث عن رحيله عن هذه الدنيا وعن استمرار رقي الجماعة بواسطة الخلافة:

"فيا أحبائي، مادامت سنة الله القديمة هي أنه تعالى يُري قدرتين، لكي يحطّم بذلك فرحتين كاذبتين للأعداء؛ فمن المستحيل أن يغيّر الله تعالى الآن سنته الأزلية. لذلك فلا تخزنوا لما أخبرتكم به ولا تكتتبوا (يطلع حضرته بهذا الكلام صحابته على رحيله ويُطمئنهم)، إذ لا بد لكم من أن تروا القدرة الثانية أيضًا، وإن مجيئها خير لكم، لأنها دائمة ولن تنقطع إلى يوم القيامة. وإن تلك القدرة الثانية لا يمكن أن تأتيكم ما لم أغانر أنا، ولكن عندما أرحل سوف يرسل الله لكم القدرة الثانية، التي سوف تبقى معكم إلى الأبد بحسب وعد الله الذي سجلته في كتابي "البراهين الأحمدية"، وإن ذلك الوعد لا يتعلق بي بل يتعلق بكم أنتم، كما يقول الله - عز وجل - : سأجعل هذه الجماعة الذين اتبعوك فوق غيرهم إلى يوم القيامة.

فمن الضروري أن يأتيكم يومٌ فراقٍ ليليه ذلك اليوم الذي هو يوم الوعد الدائم. إن إلهنا إلهٌ صادق الوعد، وفيّ وصدوق، وسيُحقق لكم كل ما وعدكم به. ومع أن هذه الأيام هي الأيام الأخيرة من الدنيا، وهناك كثير من البلايا والمصائب التي آن وقوعها، ولكن لا بد أن تظل الدنيا قائمة إلى أن تتحقق جميع تلك الأنبياء التي أنبأ الله تعالى بها. لقد بُعثتُ من الله تعالى كمظهر لقدرته - سبحانه وتعالى - ، فأنا قدرة الله المتجسدة. وسيأتي من بعدي آخرون، سيكونون مظاهر قدرة الله الثانية. لذلك كونوا منتظرين لقدرة الله الثانية داعين لمجيئها مجتمعين. ولتجتمع كل جماعة من الصالحين في كل قطر وليدعوا حتى تنزل القدرة الثانية من السماء، وتُريكم أن إلهكم إله قادر كل القدرة. أيقنوا أن موتكم قريب، إذ لا تعلمون متى ستحل تلك الساعة!" (الوصية)

فلا بد أن تتعرضوا للمشاكل والابتلاءات إلا أن الفتح الأخير هو للجماعة الأحمدية بإذن الله. وإن نظام الخلافة الذي أقيم بواسطة المسيح الموعود عليه السلام هو النظام الحقيقي الذي أنيط به كل هذا الرقي والازدهار كما أنيط به أمن العالم وسلامته أيضًا. وهذا هو النظام الذي من خلاله سيثبت علو كعب الإسلام وغلبته على العالم كله. يقول المسيح الموعود عليه السلام مخبرًا عن هذه الغلبة:

"هذه هي سنة الله الجارية، ومنذ أن خلق الإنسان في الأرض ما زال يبدي هذه السنة دون انقطاع أنه ينصر أنبياءه ومرسليه. ويكتب لهم الغلبة، كما يقول: ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي﴾ والمراد من الغلبة هو أنه كما أن الرسل والأنبياء يريدون أن تتم حجة الله على الأرض بحيث لا يقدر أحد على مقاومتها، فإن الله تعالى يظهر صدقهم بالبينات، ويزرع بأيديهم بذرة الحق الذي يريدون نشره في الدنيا، غير أنه لا يكمله على أيديهم. بل يتوفاهم في وقت يصحبه الخوف من الفشل بادئ الرأي، فيُفسح بذلك المجال للمعارضين لِيَسخروا ويستهنؤوا ويطعنوا ويشنّعوا. وحينما يكونون قد أخرجوا

كل ما في جمعهم من سخرية واستهزاء يُظهر الله تعالى يدَ القدرة الثانية، ويهيئ من الأسباب ما تكتمل به الأهداف التي كانت إلى ذلك الحين غير مكتملة لحدّ ما.

فالحاصل أنه تعالى يُري قسمين من قدرته: أولاً، يُري يدَ قدرته على أيدي الأنبياء أنفسهم، وثانياً، يُري يدَ قدرته بعد وفاة النبي حين تواجه المحن ويتقوى الأعداء ويظنون أن الأمر الآن قد احتل، ويوقنون أن هذه الجماعة سوف تنمحي، حتى إن أعضاءها أنفسهم يقعون في الحيرة والتردد، وتنقصم ظهورهم، بل ويرتدّ العديد من الأشقياء، عندها يُظهر الله تعالى قدرته القوية ثانيةً ويُساند الجماعة المنهارة. فالذي يبقى صامداً صابراً حتى اللحظة الأخيرة يرى هذه المعجزة الإلهية، كما حصل في عهد سيدنا أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -، حيث ظنّ أن وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد سبقت أوأنتها، وارتد كثير من جهال الأعراب، وأصبح الصحابة من شدة الحزن كالمجانين، عندها أقام الله تعالى سيدنا أبا بكر الصديق - رضي الله عنه -، وأظهر نموذجاً لقدرة مرة أخرى، وحمى الإسلام من الانقراض الوشيك. وهكذا أتم - عز وجل - وعده الذي قال فيه: ﴿وَلْيُمْكِنَنَّ لَهُم دِينَهُم الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلْيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ .. أي أنه تعالى سوف يثبت أقدامهم بعد الخوف. " (الوصية)

لا شك أن الجماعة تعرضت لصدمة عند وفاة المسيح الموعود عليه السلام ولكن هذه منة الله العظيمة أنه تدارك الجماعة من خلال الخليفة الأول وقد كشف سريعاً عن بعض الذين كانت نيتهم شريرة. ثم تعرضت الجماعة لصدمة كبيرة عند وفاة الخليفة الأول حيث انفصل بعض الكبار عن جماعة المبايعين وأنكروا الخلافة، وكانت الظروف عصيبة وتفصيلها طويل، ولكن ماذا كانت النتيجة؟ لقد كانت الخلافة هي المنتصرة في نهاية المطاف، واستمرت سالكة في سبل النجاحات قاطعةً أشواط التقدم والازدهار. ثم تعرضت الجماعة لفترة من الشدائد في عهد الخليفة الثالث، ومع أن خطط الحكومة كانت خطيرة جداً إلا أنها لم تستطع أن تحول دون تقدم الجماعة. وفي عهد الخليفة الرابع أبدت الحكومة الباكستانية شدة وقسوة أكثر إلا أن الله تعالى قد خلق في هذا الابتلاء أيضاً أسباب السكينة والراحة، فأصبحت الجماعة تقطع أشواطاً جديدةً من رقيّها وأخذت سبل التبليغ الجديدة تفتح أمامها وأخذت دعوة الجماعة تبلغ العالم من خلال الأقمار الصناعية. ثم في عهد الخليفة الخامس تم التوسيع في هذه السبل الجديدة فأخذت دعوة الجماعة تصل ليس إلى ألوف بل إلى مئات الألوف بل إلى الملايين من الناس، وأخذت المعارضة تشتد في بلدان عديدة بدلا من بلد أو بلدين. وهذه المعارضة دليل على صدق الأحمديّة وهي علامة رقي الجماعة. فهناك محاولات لصد أفراد الجماعة عن الأحمديّة ولكن الله تعالى بحسب وعوده يفتح سبل الرقي، وبالتالي تحقق الجماعة رقيّاً ملحوظاً، وكل ذلك يدل على أنه رغم هذه العراقيل المؤقتة ستتحقق غلبة الإسلام عن طريق المسيح الموعود عليه السلام ثم عن طريق نظام الخلافة الذي بدأ بعده. فمهما استنفد المعارضون جهودهم ضد الجماعة إلا أنه لن يكون نصيبهم إلا الخيبة

والخسران. وفق الله الجميع أن يكونوا أقوياء إيماناً وعملاً صالحاً، وأن ترتفع مستويات عبادات كل أحمدي، وذلك لكي نظل دائماً جزءاً من هذا الرقي والازدهار.

بعد صلاة الجمعة سأصلي صلاة الجنازة (سأل حضرته هنا: هل حضرت الجنازة؟ فقليل له: نعم) سأصلي صلاة الجنازة على شودري حميد أحمد بن شودري محمد سليمان اختر الذي كان يعيش هنا منذ سبع أو ثماني سنوات، ولقد توفي جراء السرطان في ٢٠ مايو ٢٠١٧ عن عمر يناهز ٤٢ عاماً، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان رحمه الله ابن حفيد شودري مولا بخش الذي كان صحابياً للمسيح الموعود عليه السلام. لقد وصل شودري حميد أحمد مع عائلته إلى ألمانيا مهاجراً من باكستان في عام ١٩٩٠، وأدى هناك خدمات بارزة حيث ظل يخدم الجماعة محلياً كسكرتير التبليغ وقائد مجلس خدام الأحمديّة، وخدم كمعتمد مجلس خدام الأحمديّة بألمانيا، أما في الإمارة الإقليمية فقد خدم كسكرتير للأُمور العامّة. باختصار وفق للخدمة في الإمارة الإقليمية إلى جانب خدمته في مجلس خدام الأحمديّة.

اشترك في جلسة الجماعة في البوسنة كمندوب المركز. كان يهوى الألعاب الرياضية أيضاً كما أنه كان يقيم طاوولات دعوية بكل شوق واهتمام لدرجة كان يخرج لهذا الأمر أحياناً لوحده إن لم يجد معاوناً له. انتقل من ألمانيا إلى بريطانيا في عام ٢٠٠٩ وهنا أيضاً خدم كناظم التعليم الإقليمي وناظم الأطفال أيضاً وقد أحرز قصب السبق في رفع مستوى أطفال مجلسه. إضافة إلى ذلك كما قلت بأنه كان متحمساً للتبليغ، ووفق للخدمة على مناصب عدة في خدام الأحمديّة وأنصار الله أيضاً.

كان يتطوع دوماً للخدمة في مكتب السكرتير الخاص، وكان يساعدنا كثيراً في قسم البريد. إضافة إلى ذلك كان يتطوع في قسم الحراسة، وكنت أظن أحياناً أنه لا يعمل عملاً آخر لأنه كان يتطوع لساعات طوال في مكتب السكرتير الخاص ويتطوع للخدمة في مجلس خدام الأحمديّة أيضاً.

كان منضماً إلى نظام الوصية. ترك خلفه زوجته وبنّات وأربعة أبناء. والده على قيد الحياة وله إخوة أيضاً. يقول والده سليمان اختر: كان ابني مطيعاً جداً. ظلّ منشغلاً في أعمال الجماعة منذ صغره. كان قلبه يمتلئ بحماس لخدمة الدين كل حين. وكلما سنحت له فرصة الخدمة اقتنصها واستفاد بها. كان يذهب بأولاده إلى المسجد، وفي أيام مرضه إذا تحسّن قليلاً عمل بطريقته هذه. لقد قاوم مرضه الأخير بكل شجاعة، وظلّ ينجز من البيت أعماله كسكرتير وقف نو.

لقد كتبت زوجته أيضاً أن علاقته مع الأطفال كانت علاقة الصداقة، وكان يهتم بتربيتهم دوماً، لقد مضى على زواجنا ١٥ عاماً ولكنه لم يتكلم معي أبداً بصوت مرتفع.

يقول المهتمم المقامي في مجلس خدام الأحمديّة في بريطانيا: كان يعشق الخلافة الأحمديّة ونظام الجماعة إلى حد الجنون، وكان يقدّم مصالح الجماعة دوماً. لقد أدخل إلى المستشفى مرتين أو ثلاثة بسبب مرضه إلا أنه كلما تحسّن قليلاً رجع إلى عمله التطوعي بنشاط لدرجة لم يكن لأحد أن يشعر بأنه مريض.

وفي المرض الأخير كان يتأسف على أنه لا يستطيع أداء صلواته في المسجد.

يقول أحد أصدقائه الذي يسوق سيارة الأجرة معه: في أحد الأيام كان له دور أن يأخذ أي راكب يأتي على محطة التاكسي وكان دوري بعده، وبينما كنا ننتظر إذ حان وقت الصلاة فذهب هو لأدائها إلا أنني بقيت هناك لعلي أحد راكبًا خلال هذه المدة. ولكن الذي حدث هو أنه رجع بعد أداء الصلاة ولم أجد أي راكب، فلما أتى هو جاء أحد الركاب فأخذه، ومن هنا تعلمت درسًا أنه ينبغي تضحية الأعمال الدنيوية من أجل الدين. لا بد من إعطاء الأولوية للعبادة الواجبة من الله تعالى. وهكذا كان المرحوم يقوم بتربية أصدقائه بصمت دون أن يتكلم بشيء.

كان من أهم خصاله مساعدة الجميع، يقول أحد أصدقائه بأنه لو طلب منه أحد إنجاز عمل ما في الساعة الثانية ليلاً لردّ عليه فورًا بأنه سينجزه.

يقول السيد عطاء المجيب راشد: كان رحمه الله يذهب من أجل إقامة الطاولة الدعوية باستمرار. وكان يقوم بهذا الأمر بوجه مبتسم وبالتسليم على الجميع. وفي أحد الأيام اتصل به أحد أصدقائه للسؤال عن صحته فردّ عليه بأنه كان يشعر بشيء من التحسن لأجل ذلك خرج للتبليغ.

رفع الله تعالى درجاته ورحمه وغفر له، وجعل أولاده صالحين ومرتبطين بالخلافة دومًا. وكما قلت بأن الجنازة حاضرة فسأخرج بعد الجمعة لأداء صلاة الجنازة عليه بينما ستسوون صفوفكم هنا في داخل المسجد.